http://www.answersingenesis.org/creation/v17/i2/creation.asp

المشاكل الكتابية للتطور الإلهي والخلق التطوري

نشر لأول مرة:
الخلق 17 (2): 46 – 48
مارس 1995

بقلم تشارلز في. تايلور

إن بعض من أمر الهجمات على علم الخلق مصدرها ليس الملحدون المعلنون إلحادهم ولا حتى الربوبيون، بل أنصار مذهب التطور الإلهي (TEs) ومذهب الخلق التطوري (PCs) . يصدر الكثير من تلك الهجمات من أناس يصفون أنفسهم بأنهم إنجيليون.

ولكنني أعتقد أن هناك منهج واحد ينبغي إتباعه مع كل من (TEs) و (PCs) ، وذلك المنهج واضح جداً لدرجة أن الكثيرين يغفلون عنه. وأشير إلى المعنى الفعلي لـ تكوين 1:1 و مرقس 6:10 ، اللذان يمثلان معاً تحدياً هائلاً لكل من (TEs) و (PCs). لا يتساءل سوى القليلون عما يقوله تكوين 1:1 فعلياً. سأحاول أن اوضح ان الآية تدعم الخلق في 6 أيام وليس الخلق التطوري أو قبل التطوري.

إن الترجمة الإنجليزية لتكوين1:1 موحدة تقريباً:

' في البدء خلق الله السموات والأرض '.

في بعض الترجمات تستخدم صيغة المفرد لكلمة "السموات". يقول معظم الناس إن "السماء" أو "السموات" تشير إلى الكون المخلوق. وبالكاد يمكن أن تقتصر الكلمة على "السماء"، إن كان ذلك يشير فقط إلى طبقات الجو "الزرقاء" التي تطفو بها السحب. حتى من يعدون الآية "بدائية" كانوا ليقولون إن الكاتب القديم لا بد وأن كان على دراية بالأبعاد الروحية غير المرئية.

إن الشخص الإنجيلي كان ليعد هذه الآية إشارةً واضحةً إلى أن الله يتعمد أن ينقل لنا حقيقة أنه خلق كل شيء نراه من حولنا. الأمر الذي لا يلاحظه (TEs) و(PCs) دائماً هو أن الله فعل ذلك "في البدء".

تكتب هذه العبارة باللغة العبرية كما لو كانت كلمة واحدة ، مع عدم وجود مسافات بين كلمتي 'في' و 'البدء'. ولأنها عبارة تخصيص ليس لها أداة تعريف. والمقابل العبري لكلمة 'البدء' هو *re'shiyth* . في القواميس قياسية المعيار من الأكثر شيوعاً أن تترجم الكلمة غلى "بداية"، ولكنها قد تعني أيضاً "أولاً"، أو "باكورة" أو "الأفضل"، أو "الرئيس" أو "الأساس". هذه هي *ترجمات نسخة King James Version* (KJV). *الترجمة الدولية الحديثة* (NIV) تستخدم العديد من هذه المصطلحات، ولكنها تترجم الكلمة أيضاً إلى "اختيارن فائق، عمادن قائد، أقصى." يجب أن نتذكر أن هذه الترجمات الأخرى غالباً ما تكون أمثلة "منفصلة"، رغم أن "أولاص" و"باكورة" تستخدمان كثيراً. استخدمت النسخة الدولية الحديثة كذلك في العديد 5 مواضع ترجمةً تمثيليةً باستخدام الصفة "مبكراً".

مما سبق ذكره ندرك أن المعنى الأساسي لكلمة *re'shiyth* هو بالفعل ' بدء ، أول، باكر' وهذا ما نجده في كل من ترجتمي KJV و NIV في حوالي 75 في المائة من الحالات.

وهناك 51 موضع ظهرت فيه كلمة *re'shiyth في العهد القديم. وفي 11 منها فقط نجد حرف جر، وهي:*

العبرى	الرقم	الانجليزى
be	6	*فى ، من ، على ، ألخ*
me	4	*من*
le	1	*إلى ، لأجل*

إضافةً إلى ذلك، في أحد المواضع لا نجد حرف جر، ولكن كلمة *re'shiyth* تستخدم كحال، بحيث يضيف المترجمون على نحو طبيعي حرف جر في اللغة الإنجليزية بهذا الموضع. وفي الت12 حالةً، تعني كلمة *re'shiyth "البدء أو أولاً أو باكراً"* .

في تكوين 1:1 حرف الجر العبري هو *be*، الذي يترجم دون استثناء تقريباً إلى "في". أنا شخصياً كنت لأفضل استخدام حرف الجر "عند" لسباب سأذكرها لاحقاً. في الترجمتين الفرنسية والألمانية تستخدم كلمة مقاربة لكلمة "عند": *au commencement بالفرنسية و am Anfang* بالألمانية. يصح ترجمة العبارة إلى "عند البدء"، فقط لن كلمة "في" اكتسبت على مدار السنوات معنى يشير غلى الروايات الخيالية، مثلها مثل عبارة "كان يا مكان".

البدء... . نقطة في الزمن

إن سبب تفضيلي لكلمة "عند" هو انه هنا نجد ان كلمة "البدء" تشير إلى نقطة في الزمن، وليس فترة، رغم أن عملية الخلق استغرقت الله 6 أيام ليكمل عمله. وأي حدث معين في الخلق تم بأمر من الله، لذا ليس من الدقة أن نفكر مثلاً في خلق الأرض نفسها في اليوم الأول على انه حدث "خلال" البدء. غنني لا أصر على هذا، ولكنني أعارض بشدة أية فكرة تمد "البدء" كما يود TEs وPCs أن ينظروا للأمر.

إن المعنى المبين هنا هو بوضوح أن الله خلق "السموات" و"الأرض" في نفس الوقت تقريباً. وإن أردنا التمييز بين الـ TEs والـ PCs، نقول إن الأTEs يؤمنون أكثر بعملية خلق أولية للوحدات العنصرية، يتبعها فترة طويلة من التطور مع نسبة ضئيلة جداً من الأمور الخارقة بما يسمح به العلم. أما أنصار الـPC فيفضلون إقامة بعض النقاط للخلق الجديد على مدار الطريق، وخاصةً فيما يتعلق بخلق الإنسان. بشكل عام، قد يفضل الإنجيليون معتقدات الـPC عن الـTEs ، إذ يحاولون الالتزام بالإيمان بالمعجزات في بقية أرجاء الكتاب المقدس.

صراع التطور مع الكتاب الوحي المقدس

سوف يواجه عالم التطور المتعمق هنا بعض المشكلات لأن الحقبة الجيولوجية لعصر ما قبل الكامبري يقال إنها بدأت منذ 4.5 مليار سنة فيما فوق، بينما يُعتَقَد أن تكوين الكون حدث منذ مدة تتراوح بين 8 و 12 مليار سنة، وفقاً لأحدث حسابات أجريت من مقراب هابل سبايس استناداً إلى نظرية الانفجار الكبير الكونية. وقد نجد نماذج أخرى فوق أو تحت ذلك، ولكن المشكلة الرئيسية تتعلق بالوقت الذي استغرقته مواد الانفجار الكبير المزعوم، أو ما شابهه من حدث، لتكوين الكرة التي نطلق عليها الأرض.

من خلال هذه الأرقام يبدو من الواضح أن خلق السموات والأرض لا يمكن وفقاً لإطار نظرية التطور أ ن يكون قد حدث "في البدء". بل كانت الأرض لتكون تكونت بنسبة 70 بالمائة على مدار الوقت حتى الآن.

ولكن ماذا عن خلق الإنسان؟ يقول انصار الـ TEوالت PC إن تكوين 1 يذكر أن 6 عصور كاملةً قد مرت قبل حدوث ذلك، وبهذا يمكننا المصالحة بين العلم والكتاب المقدس.

والمشكلة هنا هي أن ربنا يسوع المسيح ، في إنجيل مرقس 10:6 ، يعلق بطريقة غير مباشرة على وقت خلق الإنسان بقوله "في البدء خلقهما الله ذكراً وانثى". وفي ترجمات اخرى نجد أن حرف الجر *ap o باليونانية يترجم "من" (KJV)، ولكن ذلك بالطبع يشمل طعند"، فنواجه بقضية خلق الإنسان "في البدء"، إلا إن كنا نؤمن بأن المسيح هو ابن "زمانه"، أو أنه كيف نفسه عمداً مع جهل البشر. ولكن تلك نظرة تحررية، وليست نظرة إنجيلية.*

الإنسان في البدء

وهكذا فإنني أستند إلى أساس تكوين 1: 1 و مرقس 10: 6 فيما يتعلق بالزمن، إذ لا يوجد مكان في الوحي المقدس للتطور (أو الخلق التطوري أو نظرية الفجوة) بين خلق الكون والأرض والإنسان.

وفيما يتعلق بالحس المالي للمسيحي، فغن التاريخ التطوري الذي يروي عن عصور طويلة للغاية يجعل رواية البشارة غير متوازنة. فبعيداً عن مسالة الموت كأجرة الخطية، الأمر الذي لا يسمح بوجود الموت قبل الخطية، لدينا النظرية الأقل اتزاناً التي تنادي بوجود فترة زمنية هائلة قبل ظهور الإنسان، وكان الله يقول لنا (بكلمات ليست بكثيرة) إنه غير مكترث بنا. وهذا الإطار أيضاً يتضمن وكأن الله يقول إن الأرض ليست بالمكان التجريبي للإنسان، بل حقل تجارب لأعماله، الأمر الذي أجده منفراً. (فالله القدير ليس بحاجة للتجربة).

كما تؤجل نظريتا TE/PC مجيء المسيح ومجيئه الثاني إلى فترة قصيرة جداً في أحد أطراف ما يلمح الكثير من أنصار مذهب التطور إلى أنها فترة مضجرة، وكأنها شريحة صغيرة من الأبدية، على هذا الكوكب، يتبعها فصل "مثير" ولكن مليء بالخطية في النهاية. وفي رأيي فغن هذا ليس إلا تاريخ منحرف هو الآخر.
وسواء من وجهة النظر الجمالية أو من المنظور المنطقي، فغن التطور الإلهي والخلق التطوري لا يمتزجان بسلاسة مع ما يقوله الوحي المقدس. "في البدء" خلق الله كل شيء جاهزاً كما هو. وطبعاً فغن تكوين 1: 1 كما يتفق علماء اللاهوت وعلماء اللغة، كان يشير إلى الـ 6 أيام التالية، بحيث تكون رواية خلق الإنسان، عند قرائتها بمنطقية، جزءاً من احداث الخلق.

تكوين 1:2 يقول 'لذلك' (أي كما في تكوين 1) أكملت السماوات والأرض. وقطعاً لم تكتمل الارض في نظر الله حتى خلق الإنسان كجنس منفصل "على صورته."

تشارلز ف تايلور ، ماجستير ، دكتوراه ، .....، لديه مؤهلات في اللغات والموسيقى واللاهوت . وكان منسق لسنوات عديدة لدورات اللغويات التطبيقية في جامعة سيدني ، أستراليا